

رواية الغائب كاملة



لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا
ايجي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال
الروابط التالية

www.egy4trends.com

تحتاج الى خطيب ليوم واحد. ومن انسب
من ابن العم العائد من سفر طويل

السلام عليكم حبيباتي ...الرواية منتهية
ومكتوبة

..اتمنى تعجبك وتتفاعلون معها ..و ان شاء
الله راح تنتهى سريعا

" وما ذنبى انا؟؟؟ ..هل لنا سلطان على
قلوبنا لنخبرها ان تحب هذا او تكره ذاك؟!
..ليس ذنبى ان احبنى انا.. وانى احبته؟!"
"هل من الصواب لو استمر فى خطبته معها
و تزوجها وهو يحبنى انا؟!.. انا ارى انه قد
فعل الصواب بفسخ خطبتهما ...عوضا عن
ان يخدعها. "

" لقد حدث الامر دون ان نخطط له ..او
نقصد ..و لم افكر قط ان احب خطيب
زميلتى بالعمل ...و عندما اخبرنى برغبته فى

فسخ الخطبة حاولت ان اقنعه ان يترث
..لماذا تحاول ان تجعلنى ابدو و كأنى خطفته
منها .. صدقونى لم افكر يوما او خططت
لذلك .. اكانت ستكمل الخطبة مع رجل لا
يحبها ؟!"

كانت تلك عينة من كلمات سحر التى
تتشدد بها امام اصدقاءهم و زملاءهم
بالعمل مبررة فعلتها الشنيعة محاولة ان
تبدو فى صورة الملاك البرئ ...

و انها لم تقصد او تخطط ..برغم انها على
يقين بأن هذا الامر تم التخطيط له جيدا من
سحر ..

كانت تعلم ان سحر لم ولن تحب يوسف و
ان الامر لا يعدو محاولة منها لاغاظتها و
خطف كل ما يمكنها الحصول عليه بداية
من المشروعات التجارية التى كانت تحصل

عليها بسبب جهدها ..حتى وصل الامر الى
خطيبتها ...

كانت نظرات الشفقة التى يحدجها بها
الزملاء اكثر وطئاً مما تتحمل ..

فمنذ اسبوعين لم يكن ليخطر على بالها ان
تتعرض لمثل تلك المكيدة من زميلتها ..

لكن الفائدة الوحيدة لتلك المكيدة انها
جعلتها تعى انها لم تحب يوسف قط وانها
لو كان لديها بعض التبصر او العقل لكانت
فسخت هى تلك الخطبة اولا ..قبل ان تصبح
مضغة فى افواه الجميع. او على الاقل محور
شفقة او تشفى ..

كان يغيظها اكثر ما تسمعه من سحر ..او
تفاعل الاخرين معها بتفهم او تعاطف !!

كيف يمكنهم التعاطف مع تلك الافعى ؟؟!

فلتشبع به ..انهما مناسبان لبعضهما اكثر ..

و ما زاد الطين بله ، ان غدا هو حفل الشركة

السنوى.. حفل اجتماعى تحضره اسر

العاملين ..والاسر قد تعنى الزوجة / الزوج

..الخطيب ..

و الكل بالغد لديه من يحضره الا هى ..

ستقف وحيدة ..

مما سيثير مزيد من الاقاويل و على محيط

اوسع ..

و اذا جاءت مع والدها او شقيقها لاصبحت

الشفقة اكبر ..

فكرت الا تحضر ..و لكن ستصبح محور

التساولات و الاقاويل ..و سيتهمونها بالجبن

....و ربما رأى البعض انها مازالت تحب

يوسف ..ولا تطيق ان تراه مع اخرى ..

و هذا الظن تحديدا هو اكثر ما يغضبها ..فهو
شخص لا يستحق ..خدعت به ..ووصمها انها
تحبه هو امر لا تطيقه حتى لو كان مجرد
شائعة ..

و لكن ماذا بيدها ان تفعل؟

هل تبحث عن مصباح علاء الدين حتى
يخرج لها الجنى فتطلب منه خطيبا حتى
تحافظ على ماء وجهها وحتى تثبت للجميع
انها لا تحب يوسف وانها سريعا ما وجدت
رجلا اخر ..

عندئذ ستطلب من الجنى رجلا افضل
....افضل من يوسف فى كل شئ ..اكثر
وسامة وثراء ..و اخلاق ... وحضور ...و بذلك
تكون ردت لهما الصفحة ..

و لكن للأسف الحلول السحرية ليس لها
وجود في عالم الواقع...وانما في عالم الخيال
والقصص الخرافية فقط ..

زفرت يائسه وتمنت لو يوجد الخطاب في
احدى المحلات حيث تتصل وتطلب خطيبا
...محددة المواصفات المطلوبة...ما تريده
على وجه التحديد ..

و يأتيها ما تطلب سريعا ...عندئذ ستنتهى
مشكلتها باتصال تليفونى بسيط ...

عادت الى المنزل مثقلة بتلك المشكلة و
هى لا تعرف ماذا تفعل ..

كان والداها قد خرجا في زيارة مريض عندما
زارهم ابن عمها ...

كان ابن عمها الوحيد . .. زياد ..العائد من
سفر دام لسنوات ..

وصل الاسبوع الماضي الى ارض الوطن ..
فلقد ذهب والدها لاستقباله في المطار والح
عليه ان يأتي للعيش معهم عوضا عن
العيش وحيدا بعد وفاة والديه واخيه ..فهو
لم يعد له اهل سواهم ..لكنه رفض واصر
على الرفض ..

كانت اخر مرة تراه فيها من عشر سنوات
حيث سافر الى احدى الدول الاوروبية بينما
كانت ما تزال صغيرة ..و نسيت ملامحه ..و
الان ترى انه قد تغير كثيرا ...

رحبت به بينما يقول معذرا : " اسف لاني لم
اتصل قبل الحضور . لكنى لا املك سوى
نمرة واحدة كنت اهاتفكم من خلالها وانا
بالخارج ..و حاولت الاتصال بكم اليوم عبرها
لكنها خارج نطاق الخدمة " .

تفهم شقيقتها سريعا بينما ينخرط في شرح
افضل شركات الهاتف النقال و كيف يمكنه
الحصول على افضل خدمة ..

ثم انتقل الحديث عن السيارات ، عندما
ابدى ابن العم رغبته في اقتناء سيارة ..

لم تحاول التدخل في الحديث الدائر ، فذهنها
مشغول بمشاكلتها ..و كيف ستتعامل معها
..عندما جاء اتصال هاتفي لشقيقتها اضطر
على اثره ان يبتعد ليحدث خطيبته ..

و كان لابد ان تتحدث مع الضيف ، حتى لا
تبدو عديمة الذوق ..و حتى لا يشعر ابن العم
انه غير مرغوب فيه .

ترددت فهي لا تعرف فيما يمكنهما التحدث
..ابتدورها هو بالحديث عن الذكريات و كيف

انه عند سفره كانت اصغر وانها قد تغيرت
كثيرا .. وكبرت ..

و انها تبدو اجمل من تلك الصور التى كان
يرسلها له عمه بين الحين والحين ..

ابتسمت بينما تشرد فى مشكلتها .. الامر الذى
لفت نظره .. فلم يتردد فى سؤالها : " فيما
تفكرين ؟! "

لم تعرف بماذا ترد لكنه عاد واستطرد
ببساطة : " عرفت من عمى انك قد انهيتى
خطبتك "

شعرت بالغیظ من والدها ، فهو لم يراه
سوى مرة او مرتين على الأرجح منذ عودته
وهاهو قد اعطاه تقريرا عن تفاصيل حياتهم
.. ثم انها لم تنهى هى الخطبة ..

و من الموكد انه يعرف ان يوسف هو من
انهاها ..لاريب ان والدها قد قص عليه الامر ..

لكن كانت جرأة ابن العم اكبر بينما يسألها
باهتمام : " اتفكرين به ؟"

لا داعى للاستفسار عن من يقصد بلفظ)
به) .. يقصد يوسف بالطبع ..

هزت رأسها بعنف نافية عن نفسها هذه
التهمة ..

فما كان منه الا ان عاد ليسأل : " اذن فيما
تفكرى ؟"

توقفت دقيقه دهشة من جرأته فى الحديث
معها و تدخله السافر فى خصوصياتها ..
قررت ان تفهمه بصمتها رفضها لتدخله
الواضح ..

لكنه لم يعير رفضها الصامت اهتماما بينما
يكرر : "سألتك ما الذي يزعجك؟؟... اليس
من حقى كأخ لك ان اسألك عن سبب
ضيقك ؟!"

ردت محرجة من فهمها الخاطئ لبادرة طيبة
و اهتمام صدر منه ..

فهى منزعة بالفعل ..لكن لا احد بالمنزل
اهتم او انتبه لضيقها ..او حتى سألها عن
سببه ..

او ربما انتبهوا ..و عزوا ذلك الى خطبتها
المنتهية ... او ربما هم ايضا يظنون انها
مازالَت تحب يوسف ..و عزوا ضيقها الى
مشاعر الحب ..

الله اعلم ..

ردت والحرص واضح على محياها: " بالطبع
لك حق .. لكن الامر لا يستحق الحديث عنه
..و لا احب ان اتحدث عنه "

سأل باهتمام: " ولما لا تحبين الحديث عنه
؟"

اجابت بصدق "" لان لا احد يفهمنى "

عرض سريعا: " جربينى. ربما فهمتك "

ترددت: " حسنا. ان "

استدرجها بلطف: " هل للامر علاقة بخطيبك
السابق "

اجابت بينما تهز رأسها: " نوعا ما "

سال: " كيف ؟"

اجابت بضيق: " غدا ستقيم الشركة حفلا.
كل فرد سيصطحب معه زوجه او زوجته .

خطيبه. و هكذا. و انا ساكون وحدى و الكل
سيتكلم .. و انا لا احب ان اكون محور شفقة
البعض "

سأل : " و لما ستكونين محور شفقة ؟!"

اجابت : " لاني ساكون وحدى ..دون زوج او
خطيب.. و البعض يعتقد انى مازالت احب
يوسف ... على الرغم انى اكتشفت انى لم
احبه قط .. و انه لولا ما حدث لكنت تركته ...
اشعر وكأنه قد فعل معروفا معى بتركى ..

لكن العمل به ضغط نفسي كبير ..هناك
الشامتين وهناك المشفقين... و هناك
من يرانى غبية لاني تركته يضيع من يدي
..فقط اتمنى ان ينسوا الامر.. عندئذ لن تكون
هناك مشكلة... و لكن كيف ؟!"

سأل : " اذن ما الحل ؟"

هزت كتفها بلا حيلة: " ليس هناك حلا . الا
مصباح علاء الدين .. واما ان اطلب منه ان
يجعل الجميع ينسي ما حدث ..او ان يجد لي
خطيبا ..اذهب معه الحفل غدا ."

صمتا لدقيقة ثم استطردت: " أرايت ان
الموضوع في غاية التعقيد وليس له حل ؟!"
اجاب: " لا ..هناك حل ."

سألت بلهفة بالغة: " و ما هو ؟"

اجاب بينما يتكأ بكوعه على ركبته: "
ساذهب معك بالغد ...كخطيبك ..و ابن عمك
...و عندئذ ليس هناك مشكلة ..و لن تبررى
السرعة ..فسنقول ان الامر لا يتعدى اتفاق
بالخطبة ..فقط قراءة فاتحة للخطبة ."

دخل شقيقها عند اخر جملة: " قراءة فاتحة
من؟"

ردت كاذبة ومتعلثمة قبل ان يرد ابن عمها

فيتفوه بالحقيقة: " صديقة لى "

" فقط قراءة فاتحة للخطبة "

دخل شقيقها عند اخر جملة: " قراءة فاتحة

من؟ "

ردت كاذبة ومتعلثمة قبل ان يرد ابن عمها

فيتفوه بالحقيقة: " صديقة لى "

تجاهل اخوها ما قالته بينما يلتفت لابن العم

: " ساخرج معك الان لنشتري احد خطوط

الهاتف النقال و سأعطيك جميع ارقامنا ،

حتى تكون معك اذا احتجت شيئا ..و ان

كنت ارجو ان تأتى للعيش معنا عوضا عن

العيش وحيدا . "

كان رده مبهما بينما ينظر اليها : " للاسف ..لا

يمكننى "

خرجا معا وتركوها ..كانت تجلس تفكر في
مقترحه ..

هل تقبله؟؟

ستكون تلك اول كذبة بحياتها؟؟

ايستحق الامر هذه الكذبة الفجة؟؟

ثم ..

ثم ما ذنبه هو حتى تورطه بمشاكلها؟؟

ربما من الافضل ان تطلب من شقيقها

الذهاب معها ..

و عليها ان تتحمل تعليقات الاخرين

وتلميحاتهم السخيفه لساعتين ثم تعود الى

منزلها ..و تنتهي مأساتها ..

نامت بعد تفكير وقد استقر في ذهنها ان
تطلب من شقيقها احمد الذهاب معها ..و
بذلك لن تكون هناك اى اكاذيب ..

ثم انه اخيها ..سيكون معها يحميها من هؤلاء
الذئاب وتلك الالسن ..

كما انها ستستمد من قوة هى فى امس
الحاجة اليها ..

و فى الصباح عندما طلبت منه ان يصطحبها ،
اعتذر متعللا بان اليوم هو زفاف اقرب
اصدقاءه.

و من غير الممكن الا يحضر تلك المناسبة ..
مقترحا عليها ان تذهب مع والدهما. ..
لا يمكن ..

ان والدها سيستفزه لاريب رؤية يوسف

وسحر ...

وعلى الاغلب لن يتمالك اعصابه ..و بذلك

سيحدث مشهدا مؤسفا ..و اكثر اثاره

للاقاويل ..

عادت الى نقطة الصفر ..

دون حلول ..

عندما اقتربت الساعة من الثامنة ، كانت قد

انتهت من ارتداء ملابسها ..

و لكنها في ذات الوقت كانت تفكر جديا في

خلعها و عدم الذهاب ..

نظرت لنفسها بالمرآة ثم همست : ' لا داعى

للذهاب . بعض الهمسات الاضافية لن

تميتنى '

عندئذ صدح هاتفها برقم غريب .. غير
مسجل عندها ..

و عندما تحدثت و سمعت الصوت ، عرفتة
فورا ..

فهناك شخص واحد بالعالم يمتلك ذلك
الصوت الاجش و تلك السلطة و القوة معا ..

كان حاسما بينما يبدأ حديثه دون تعريف
نفسه ، مؤكدا : " انا جاهز .. اين سأقابلك؟ "

هكذا ببساطة ؟!

كادت ان تخبره انها لن تخرج ..

فهى رفضت الفكرة منذ البداية ..

و لن تجره الى مشاكلها ..

لكن فجأة قفز الى ذهنها مشهد دخول
يوسف متأبطا بذراعه سحر ..

ذاك المشهد استفزها ..

و ما ستبثه سحر من اقاويل كعادتها ..

جعلتها تشعر بالغضب و الضيق ...

فبقدر فرحتها لانهاء هذه الخطبة بقدر ضيقها

انها لم تكن من انهاها..

ردت هامسة وهى تملى عليه العنوان ..حيث

يقام الاحتفال ..

و عندما انهى الاتصال شعرت برعشة فى

جسدها ..

هل تفعل الصواب؟؟

هل بالغت فى تقدير ما تفعله سحر؟

ربما ..لكن الاكيد انها اخطأت فى اقحام ابن

العم فى تلك التمثيلية السخيفة ..

ترى ..ما الذى دفعه الى ذلك العرض؟

وماذا سيستفيد ؟

هل كانت بائسة الى هذا الحد حتى نالت
شفقته ورغبته بالمساعدة بأى طريقة ؟!

تساءلت كيف حصل على رقم هاتفها ..ثم
تذكرت قول شقيقها له ' سأعطيك ارقام كل
من بالمنزل '

كانت متوترة ...ومع اقترابها من مسرح كذبها
كانت تزداد توترا ..

ليست معتادة الكذب ..

و تعرف جيدا ان اى كذبة مهما كانت صغيرة
او متقنة ..لابد ان تنكشف يوما ..

كما انها لا تجيد الكذب ..

و ستفشل حتما .

و الكل سيعرف انها كاذبة ..و سيكون الامر
فضيحة.

رأته واقفا امام مقر الاحتفال ..انيقا ..
كانت تتامله مقيمة له ...لاشك انه افضل من
يوسف بكثير ..على كافة الاصعدة ..
ولكنها ما خافت منه ..و انما خافت نفسها ..

فهى من سيخفق بالنهاية ..

حيته بهمس ..

خجلة مما تفعله ..

و خجله منه ولاجله ...

لكن لم يعد التراجع ممكنا ..

تبسم لها مشجعا ..فاراحها ذلك قليلا ..

كان دخولهما معا امرا ملفتا للنظر ..و كانت
تعى تماما انه السبب فهو يبدو انيقا لابعد
مدى ..واثقا من نفسه. و كأنه يملك المكان
رليس مجرد ضيفا فيه ..

كانت غمزات وابتسامات الزميلات واضحة،
دلاله على نجاحها المبدئ ..

فكانت غمزات ونظرات عيونهن تنطق
بتساؤل واحد: 'من اين اتيتى به ؟'

كانت عزة زميلتها هى اجرأهن فجأة تسأل
سؤالهن غير المنطوق ..

فبعد التحيات كان لابد من تعريفهما
ببعضهما عندما قالت: "زياد ..اعرفك على
عزة ..زميلتى بقسم الحسابات ..عزة ..انه
زياد بن عمى. و ."

ترددت ان تكمل عندما اكمل نيابة عنها :"
وهناك مشروع ارتباط قريباً ."

نظرت لها عزة نظرة كلها حسد ..ثم سألته
مباشرة محاولة معرفة اكبر قدر ممكن من
المعلومات عنه : " مبارك لكما ..لا تنسوا ان
تدعونا على حفل الخطبة... ما هي وظيفتك
؟"

ردت ريم سريعاً : " زياد مهندس ...كان
يعيش بأوروبا و عاد منذ اسبوعين فقط ."

اعطتها الجملة التالية دفعة من الثقة عندما
مالت عزه عليها تهمس : " سيموت يوسف
من الغيظ اذا رآه .. يالك من محظوظة ..اين
كان قبل ان اتزوج ؟!"

صمتت ريم بعد جملتها تلك وهى تستشعر
انها تراه لأول مرة ..

فنظرة عزة له . بل نظرات اغلب النساء له

تدل على ان الامر ليس مجرد وسامة

بل يتعدى الامر ذلك ..

هناك شيئا اخر بداخله ..

شيئا غامضا ..ربما الثقة ..او نوع من الجاذبية

تدفع الانظار الى التعلق به ..

ربما جاذبية ..فهو يبدو بوقوفه معتدا بنفسه

كقائد عسكري يقود جنوده في ساحة

المعركة ..

فبرغم انه لم يتفوه بالكثير الا انها تشعر انه

يحركها و كأنها فقدت السيطرة على زمام

حياتها ..و اصبح الامر بيده ..

متى وكيف حصل على تلك المسؤولية ..لا

تعرف .. لكن كل ما تعرفه انها راضية عن

ذلك تمام الرضا ..

و جاءت اللحظة الحاسمة ..

اللحظة التى توجست منها .. و فكرت فيها
كثيرا ..

انها وقت المواجهة .. مع الحرباء وخطيبتها ..

عرفت بدخولهما حتى قبل ان تراهما ...

عرفت من نظرات البعض ...

من الترقب الذى غيم على الغالبية ..

عرفت ..وتوترت ..

و لم تلبث عزة ان رحبت بهما ملقية عليهما

بالخبر لتدري اثره : "اسمعتى بهذا الخبر يا

سحر ..لقد خطبت ريم ؟!"

ظهر الارتباك على وجه سحر من المفاجأة. و.

لكنها تمالكت نفسها بينما تسأل : " احقا؟!"

لكن عزة اكدت بفرح: " نعم. الخبر اكيد.
الماكرة .. خبأت الخبر جيدا ..و لكنه يستحق
ان تخفيه عن عيوننا تعالوا لتتعرفا عليه".
بالرغم من ان ظهرها كان لهما الا انها شعرت
انها تراهم وجها لوجه ..

فشعرت بالتوتر الشديد لما هي مقبلة عليه
..فسحر اسلوبها فظ في بعض الاحيان
وخافت ان يفضحها توترها .

وكأن زياد علم بما بها ، فاقترب منها و كأنه
يقول 'لا تخافي، انا معك ' .

ثم سأل هامسا: " اين هو ؟"

لم تكن بحاجة الى تصنع الغباء ..او ادعاء
عدم الفهم .

فالامر لا يحتاج الى ذكاء لتعرف من يقصد ب
(هو).

همست : " وراءنا " .

ابتسم لها ابتسامة ساحرة وكأنه عرف انها
محور اهتمام ونظرات القادمين ..

كانت ابتسامته رسالة ..وصلت بنجاح ..

ولدهشتها رحب بشدة بيوسف بعدما
عرفتهما عزة ببعض ..

قال متحدثا الى سحر : " مبارك لكما ..اعلم
انى اقولها متأخرا ..و لكن لا يمكنكما تصور
فرحتى بخطبتكما " .

ارتفع حاجبى الجميع دهشة ..حتى ريم ..

فرد على السؤال غير المنطوق مستطردا
بسعادة : " لولا خطبتكما ، لما خطبت ريم
..انه حسن حظى " .

كانت سعادته تبدو حقيقية للغاية ..حتى انها

شعرت بالارتباك والخجل ..

و لأول مرة ترى سحر لا تعرف كيف ترد ..

اين هي الردود اللاذعة ..الجاهزة التى تمتلكها

دوما ؟!

يبدو ان زياد لم يسيطر عليها فقط وانما

على الجميع ..

بدا وكأنه يبسط نفوذه على الكل ...

تبادل الجميع ردود تقليدية نمطية ..

وكان يبدو على سحر مزيدا من الغيظ

والحسد ..

و على عكسها كان يوسف .كان يجرى

تقييما لزياد ..وكانه يقيس كل شئ فيه

بنظراته ..ومن الواضح ان زياد نجح في هذا
القياس ..

وبالرغم من انهما ابتعدا عن يوسف وسحر
الا ان نظرات الاثنان لم تتوقف ..

و كالعادة لابد من احاديث قصيرة مع المدير
..

لكنها لم تفهم كلمة مما يقال ..

فلقد كانت مشغولة بالنظر الى زياد ..

وكانها تراه لأول مرة ..

فنظرات زميلاتها له المستمرة ..و الحاسدة
..الغيورة. .

كانت عجيبة ..

فلا تذكر انها عندما خطبت ليوسف حازت
باى نظرات كتلك ..

لماذا يأسر كل من حوله؟

كان ضحكه مع مديرها امرا جديدا عليها
فهى نادرا ما رأت مديرها مبتسما ، فكيف
بضاحكا!!!

مديرها العبوس ..الذى تشك انه ابتسم يوما
..والذو حفر التجهم والكآبة علامتهما بوضوح
على وجهه ... يضحك !!!

لقد حقق زياد المستحيل ..

ضحك ..فوجدت نفسها تضحك ...و تلاحق
ضحكته..

تذكرتها ..كانت دوما رائعة ..معدية ...يضحك
فينفجر الجميع بالضحك ...

هناك انماط من البشر هكذا ..اذا انفعلوا
..انفعل العالم معهم ..

فاذا عبسوا ..عبس الجميع لاجلهم ..و اذا
فرحوا .. فرح الجميع معهم. .

انه من هؤلاء النادرون ..

كانت ضحكته حلوة. فظهرت على فمها
ابتسامة لطيفة بينما تتابعها ..

لماذا شعرت بالبؤس عندما انتهت ..

ولماذا تريده ان يضحك ثانية و ثانية ..

ربما لانها ابتعدت عن الضحك والمرح
لاسابيع ..

ارغمت نفسها على التوقف عن هذا التفكير
الاحمق.. .

محاولة اللحاق بهما في حديثهما الذي يبدو
ممتعا.

كان مديرها يرد عليه : " لم اكن اعرف ان
الهندسة تحقق كل هذه المكاسب ..كنت
مغفلا عندما تركتها و التحقت بكلية التجارة
".

ثم التفت اليها مهنئا : " مبارك لكما ياريم ..لا
تنسي ان تدعيني الى حفل زفافكما " .
ثم استطرد بصوت منخفض حتى لا يسمعه
سواها : " افضل من يوسف بكثير " .
ثم غمز بعينه و ابتعد ..

كانت نظرة زياد لها متسائلة عما قاله المدير
وجعلها تبدو حائرة الى هذا الحد ..لكنها
تجاهلت نظرتة و تساؤله ..

عندما جذبتها الهام زميلتها ، وهى توبخها
لاخفاءها امرا هاما كذلك الامر ..ثم اتبعت

التوبيخ بالسخرية قائلة: "في الواقع لو كنت
مكانك لاختفيته انا ايضا ..

فهو من اسلحة الدمار الشامل ..الا ترين
نظرات سحر ويوسف الحانقة ..".

التفتت الى حيث ذهبت نظرات الهام
.بالفعل كانت نظراتهما نحو زياد نارية ..

تكاد تحرقه من فرط الحقد ..

شعرت بالفخر و الفرحه لان خطيبها موضع
حسد و غيره الاخرين خاصة هذان الاثنان ..

الا انها ما لبثت ان ذكرت نفسها ان كل ما
يحدث هو تمثيل متقن منها ومنه ..وانه
ليس خطيبها حقا .

الامر لا يتعدى ان ابن عمها رآها بورطة وقرر
انقاذها ..

و شاركها في خداعها ..

ظهر على محياها الضيق لما وصل اليه
تفكيرها ..

كان يرمقها بنظرات متأنية ، ولاحظ عبوسها
فاقترب منها سائلا : " ماذا حدث ؟ ما بك ؟
ما الذي كدرك ؟ .. اقال لك احدهم شيئا
اغضبك ؟؟ .. يبدو عليكى الضيق " .

رسمت على وجهها ابتسامة بينما تنفي
الامر : " ابدا .. ابدا " .

وعادت واستطردت تبرر ضيقها الذى ظهر
جليا على ملامحها ولم يبدو نفيها مقنعا :
فقط شعرت بالضيق لكوني اكذب على كل
هؤلاء " .

رد بتفهم مقنع : " اعتقد انك لا تقصدى ايذاء
احد .. انت فقط تحاولين حماية نفسك

منهم.. من تعليقاتهم.. سواء تلك المليئة
حقدا او شفقة "

ثم عاد واستطرد: " لا يجب عليك الشعور
بالذنب "

كان حنوه عليها اخر شئ تتوقعه ..و ان يبرر
لها تصرفاتها !!

ان يظهر منه تفهما ...فالاغلب يحاولون
الظهور بمثالية ..و ادعاء الاخلاق العالية ..
اما هو فلقد برر لها ما تفعله افضل مما قد
تفعل يوما.

اذا كانت تريد خطيبا يتفوق على يوسف في
كل شئ ..فلقد وجدته ..و لكنه مزيف ..
وجدت نفسها تنضم الى الاخرين الحاسدين..
فهى تحسد سلفا تلك التى ستفوز بقلبه ..

تلك التى سستمتع بالقرب المستمر منه
..بحنوه و تفهمه. .

لم تعد تشعر بما مر من السهرة ..فلقد كان
ذهنها مشغولا ..بالتفكير فيه ..

و عندما مال عليها يخبرها بأنه قد آن اوان
انصرفهما..

اومات موافقة فلقد خشيت ان تحدث ان
يفضح اضطراب صوتها ما تشعر به ..

كانت مفاجاة ان تجد سيارة اسفل المبنى
..فبالامس كان يحدث شقيقها عن شراء
سيارة واليوم اشتراها ..

و عندما ابدت دهشتها. رد ببساطة : " رأيتها
صباحا ..عجبتنى ..فوقعت عقد شراءها
..بالطبع مازال هناك بعض الاجراءات

المرورية التى سأحاول انهاءها خلال الايام
المقبلة ..".

كان على نقيضها ..

هو يشتري ما يعجبه بسرعه. وانما هى لو
اعجبها شئ ..فهى تفكر ..و تسأل
الاخرين..وتتردد قبل ان تصل الى قرار ..ثم
تشتريها ..

هو على عكسها ..يعرف ما يريد ..و يصل اليه
..

وعندما دخلت غرفتها بعد انتهاء الليلة. لم
تستطع النوم ..

فعقلها كان يكرر امامها كل لحظة مرت
بسهرتها ..

كل كلمة ..او ابتسامة ...

و ..

و زياد ..

لم تشكره .. لم تشكره على وقوفه معها .. كان

نعم الاخ ..

كان صباح يوم الجمعة .. كانت تأخرت في

النوم كالمعتاد ..

فليس هناك امرا يستلزم ان تصحو مبكرا

لأجله ..

كانت امها بالمطبخ تعد وليمة .. اذن اليوم

سيكون لديهم ضيوف ..

سألتها بينما تقضم قطعة جزر: " ما سبب

هذه الوليمة المفاجأة؟! "

قالت الام بينما تتحرك لتقلب الخضار بأحد

الحلل: " لقد دعا ابيك زياد اليوم "

بالطبع هو مرحب به ..فهو يعيش وحيدا
..محروما من الطعام الطيب كطعام والدتها ..

كان احمد قد دعا خطيبته ايضا ..

عندما جلسوا على المائدة كانت تجلس
مقابل زياد ..لم تعرف لما شعرت بكل هذا
الاحراج ..

هل خداع الامس هو السبب ؟!

ليتها ما فعلته. فلقد جعلها تنظر اليه
بمنظور مختلف. و ليس بابن العم. .

كانت هادئة .. فلم تحاول الاشتراك في
احاديث المائدة الدائرة ..

كان زياد يشيد بما صنعته والدتها من طعام
رائع ..

فلقد اشار الى الطعام الدسم على كونه
طعاما حقيقيا ..

كان يبدو سعيدا. سعيدا بالطعام الشهى. و
بالجمع الحلو ..

حتى عندما مازحت نرمين خطيبة اخيها ريم
قائلة: " بالطبع هذا الطعام كان باشتراك
كبير من ريم. اليس كذلك ؟!!"

نفت الام الامر قائلة بلهجة توبيخ: " بالطبع لا
.. فهي لا تتنازل و تساعدني بالمطبخ ".

اشعل هذا التوبيخ غضبها فردت: " و متى
يمكننى ان افعل يامى. فانا اعود من
عملى بعد منتصف النهار. كيف ساساعدك
؟!"

هزت الام رأسها دون اقتناع ..

كانت تعى انها تحت تفحص من زياد لكنها
تحاشته ..

كان يبدو موقفها عدائي ولا تعرف سببه
ولكنه بالطبع افضل من الاحراج الذى
يعترئها ..

وعندما انتهى الطعام ورفعوا الاطباق و
انتهت من التنظيف . حملت الفاكهة الى
حيث يجلس والدها وزياد.

كان احمد قد اخذ نرمين الى الشرفة حتى
يتحدثا بحرية ..

جلست لدقائق وهى تنوى الانسحاب سريعا

..

فهى تحاول صرف شعورها بالاحراج الذى
يتملكها منذ الامس.

لم تنتبه الى الحديث الدائر وقررت الاستئذان
ولكن قبل ان تتحرك ..اى اتصالا هاتفيا الى
والدها. فابتعد ليتحدث ..

كان زياد يخلل باصابعه شعره بينما يقرأ
ورقه اعطاها له والدها.

كانت غير منتبهه فلم تعرف ماذا تحتوى
تلك الورقة ولكن تخلل الاصابع شعره
الكثيف اعاد اليها ذكريات قديمة جدا كانت
تدفنها فى ذاكرتها بعيدا ..

كانت بعد تبلغ من العمر ستة اعوام ..يجلس
امامها فتمشط له شعره.. و تغير من
تسريحته ..المره تلو الاخرى ..بينما هو
مستسلم لها كليا ..

فى تلك الفترة ..كانت تتحدث معه بجرأة عن
نيتها الزواج به ..

بل انها اشارت الى فستان ابيض صغير
مزخرف اشتراه لها والدها بأنه يصلح لحفل
زفافهما القريب وقتها ..

و كأنه بوجود الفستان الابيض زال العائق
امامهما ..

كان مزاح طفلة صغيرة تتعلم في كل كلمة
تتفوه بها .. و لم يرفضه ..

بل تقبله بالضحكات ..

بل انه سألها بينما تمشط خصلاته :"
ستستمرين في تمشيط شعري بعد الزواج يا
ريرى ؟؟!"

فتجيب بحماسة واعدة : " و ساحلق لك
ذقنك ايضا " .

تورد وجهها بينما تتذكر جرأتها . وعدم خجلها
منه ..

كان على ..رحمه الله ..شقيق زياد الذي
يقاربها بالعمر ينبهها : " عليك باظهار الخجل
والا ظنك عانسا تبحث عن عريس "

فتتأكد من زياد متسائلة بخوف : "احقا يا
زياد ؟!"

فينفى بابتسامة ما قاله شقيقه : " بالطبع لا
يا ريرى ..فانتى حبيبتى "

لكنه قد يغيظها فيقول متوعدا : " اذا لم
تجيدى الطبخ ساضربك ..فأنا احب
المحشي و "

فتلومه بطفولية وبراءة : "ستضربنى يا زياد
؟!"

و قبل ان يرد ، يقول عمها رحمة الله عليه
: " اياك... وقتها سأكسر رأسك ..لا اسمح لك
ان تمس ريرى ..

انها حبيبة عمها " .

التمعت عيونها بالدموع لذكرى العم الحنون
و زوجته الطيبة ... و علي ... صديق طفولتها ،
وكيف انتهت حياتهم بشكل مفاجئ عندما
انقلبت بهم السيارة بعد سفر زياد بعامين ..

لم تتذكر من الحادث سوى تفاصيل بسيطة
عن كون سيارتهم انقلبت ثلاث مرات ، عندما
فقد العم السيطرة عليها طبقا لشهود عيان

..

و كيف ان السيارة لم يحدث بها اى خدش
..حتى جثثهم لم تجرح ..

طبقا لكلام والدها و الذى ذهب الى المشرحة
للتعرف عليهم و استلام الجثامين ..

كما تتذكر محاولات والدها اقناع زياد بالبقاء
.. و انه لا داعى لعودته فلقد ماتوا و دفنوا .. و
لن يفيدهم بشئ رجوعه ..

و كيف وصف والدها مدى صعوبة الامر
عليه بغربته.. و هو الذى فقد كل عائلته في
ثانية واحدة ..

لم تعى انه يراقب وجهها و عيونها الحمراء
التي تعلقت باهدابها الدموع ..

سالها باهتمام: " ماذا بك ؟.. انت تبكين ؟؟!"

ردت بصدق: " تذكرت عمى و على و الخالة
نورا رحمهم الله ."

كرر: " رحمهم الله ."

ثم شعرت انها لم ترحب به منذ عودته كما
يجب ..

فقالت معتذرة: " من المؤكد ان الخبر كان

صعب عليك بغربتك ؟!"

و لم تنتظر منه ردا ، وانما اكملت : " انا

اسفه. فلم ارحب بك كما يجب .. كنت

غارقة بمشاكلي الخاصة..

يجب ان تعرف ان هذا البيت بيتك ..واننا

جميعا نحبك ..و من الافضل لو تأتى للعيش

معنا ..اكيد افضل من العيش وحيدا ..حيث

الذكريات "

توقفت وهى تعرف انه على الاغلب قد فهم

ما ترمى اليه ..

على الرغم من ان عيونه لمعت بدموع غير

مرئية الا انه رسم على وجهه ابتسامة باهته

بينما يقول : " انت كما كنت. .. مازالت بذات

الحنان كما كنت .. مازالتى طفلة بريئة ..

اتذكرين سيارتى "؟!"

سأل : " اتذكرين سيارتى "؟!"

كانت تتذكر ذلك الحادث بشكل جيد ..

كان ذلك بعد تخرجه مباشرة ..

كان قد قرر شراء سيارة صغيرة تساعد في

التنقل ..

دفع بعض من ثمنها من مدخراته والبعض

الآخر ساعده به والده ..

و لم تلبث السيارة ان تعرضت لحادث

صدام وفرار بينما كانت اسفل المنزل ..

حيث صدمها شاب ارعن وفر عندما رأى ما

احدثه من خسائر بالسيارة..

كانت قد تدمرت تماما من مقدمتها حتى
ليجزم من يراها بان السائق لاريب مات ..

ولكن بلطف من الله انه لم يكن بها .

و رغم ذلك ظل لاسبوع كامل عابس الوجه
..يشعر بضيق كبير ...

و عندما رأته في نهاية ذلك الاسبوع بكل ذلك
الضيق ، مالت عليه تواسيه قائلة : " لماذا
كل هذا البؤس ؟؟ احمد الله انك لم تكن بها
..والحمد لله ان تلك السيارة السخيفة قد
تحطمت ..كان لونها قبيح ... اهنالك عاقلا
يشترى سيارة لونها اصفر "؟!

وجدته يبتسم رغم ضيقه و يسالها : " و ما
هو لونك المفضل في السيارات ؟!"

ردت بثقة العارف بكل الوان وانواع السيارات
: " بالطبع سيارة هامر سوداء .. "

شعرت يومها ان بؤسه قد زال .. و لم تعرف
كيف و الاهم انه قد عاد مرحا كما كان .. لا
تهم الاسباب ..

الغريب ان السيارة الجديدة التى اشتراها
عند عودته هى هامر سوداء ..

ترى .. هل تذكر؟؟

اما انها مجرد مصادفة لا اكثر ..

و لو تذكر .. فلماذا انصاع لما تريد ؟!

هزت راسها وهى تشعر بسخافة تفكيرها ..

انها تبالغ فى الامر .. ليس للامر علاقة بها على
الاطلاق ..

كان دخول رمضان امرا محببا ،زاده عندما
اقسم والدها على زياد ان يفطر معهم طيلة
الشهر ..

كان وجوده على المائدة سببا للمرح و اعادة
للبهجة افتقدها رمضان منذ زمن ..

شعرت وكأنها عادت صغيرة كما كانت منذ
سنوات ..

عندما كانوا يجتمعون حول مائدة الافطار ..
كانت الفرحه والبهجة دائمة ..

حتى اوشكت ان تشتري لنفسها فانوسا
كالاطفال من فرط البهجة التى شعرت بها ..
والتي هى متاكدة ان الجميع يشاركها اياها ..

كان المنغص الوحيد هى اسئلة الزميلات في
العمل عن السبب وراء عدم اتمامها للخطبة
بعد ..

و لماذا حتى الان لم ترتدى خاتم الخطبة ؟!
كانت تتعلل بان زياد مشغولا في التخطيط
لمستقبله ..

فغيابه لوقت طويل خارج الوطن ، يستلزم
منه جهد لبناء عمل جديد ..

و انهما قد اتفقا على تأجيل الخطبة ..حتى
يستقر ..

كانت تبدو مقنعة ..فالحجة متقنة لكنها في
داخلها كانت تلعن نفسها ...و كذبها ..الذى لم
يتوقف منذ كذبتها الاولى ..

و عقلها ..عقلها الابتكارى في صنع الاكاذيب و
حبكها ..

بررت لنفسها. فهي صادقة الى حد ما . فزيد
بالفعل يحاول ان يستقر ..يحاول ان ينشأ
عملا. .

فاغلب ما تسمعه يدور بينه وبين والدها
يتناول هذا الموضوع وامور اخرى لم تفهمها.
فلم تعيرها اى اهمية.

كانت تشعر بالفرح الشديد بينما تدخل و
تغلق باب المنزل.

لن تصبر حتى يعرف الجميع الخبر .

تنهدت بسعادة. فما توقعته حدث ..

كان زيد جالسا يتحدث مع والدتها عندما
دخلت ..

لم تنتظر ان يسألها احدهما عن سر
ابتسامتها الواسعة ..

لا يهم .. لكن لا يمكنها الانتظار ان تسئل.
فخبر اليوم هو اكبر رد اعتبار لكرامتها التي
اهدرت على مدار الثلاثة اشهر الماضية .. و
توقعت ان يفرحوا ايضا مثلها ..

فرمت بخبرها وكلها نشوة : " لن تصدقوا ما
حدث ... يوسف وسحر انهوا خطبتهما . اليس
ذلك بخير جيد للغاية؟؟!"

لكن ما واجهها من نظرات لم يكن ما
توقعت على الاطلاق ..

فنظرات الدهشة على وجه زياد و الاستنكار
على وجه امها .. لم تفهمها ..

لماذا يبدو زياد دهشا بالخبر ؟!

فالامر متوقع ..

ان تلك الخطبة كانت استعراض عضلات
من سحر حتى تثبت انها تجيد كل اساليب
الانثي في الحصول على ما تريد ..

و لقد نجحت في الحصول على يوسف
بسهولة ..

لكن من المؤكد انها رأت في يوسف من
العيوب ما جعلها تستدرك خطاها..على
عكسها هي ..

فسحر ..استيقظت مبكرا من تأثير يوسف
الزائف ..

دخلت غرفتها تحاول ان تفهم رد فعل زياد
وامها الغريب ..

هل هي سيئة الى هذا الحد؟؟؟

فالشماته تبدو واضحة في رنة صوتها و في
وجهها ..

نعم هى شامته فى كلاهما ..فكلاهما يستحق
الشماته ..

ارادا بها سوءا ..فرد الله كيدهما فى نحورهما ..

وضعاهما محور احاديث ونميمة كل من
بالشركة لاشهر ..و الحمدلله ..اليوم يرد لهما
الصاع صاعين ..

لا تخجل من احساسها بالفرح فيهما. .
لم تكن الشماته يوما صفة بها ..لكنها اليوم
تراها امرا طبيعيا ...

قامت بتغيير ملابسها و استعدت لتخرج
لتكمل الحديث مع والدتها وزياد لكنها
وجدته بطريقه الى الخارج ..

كانت نظرتة لها غامضة ..بها لمحة الم و
خيبة امل.

هزت رأسها متفهمة ، فهو لم يمر يوما بما
مرت به حتى يشعر بما شعرت به يوم فسخ
خطبتها او الان. .

ربما لو خاض تجربتهاو ما مرت به من
مشاعر ضيق او شماته ..ربما لشعر بما
شعرت به اليوم ..

لكن ..لكن زياد دوما بطبيعته متفهما.
..للغاية ..على عكس اليوم ..

و بمجرد ان انغلق الباب ، تحركت والدتها
نحوها في غيظ تقول بغلظة مقلدة نبرة
صوت ابنتها : "انا لا احب يوسف ياامى ..لم
احبه قط "

ثم استطردت في لهجة طبيعية تحذرها :
فلتعلمى انى لن اوافق على عودتك له ابدا
...مهما حدث "

بهتت من الصدمة ..أتوقعها تريد العودة

ليوسف؟!

كررت ببلاهة : "رجوعى له ؟"

ردت الام بغضب : " اجل .. اذن كل تلك

الفرحة لما ؟؟ الابله فسخ خطبته ..و انت لا

تستطيعين ان تخفي فرحك بان الساحة

امامك خالية ..فلتعلمى انه لن يحدث وانا

على وجه هذه الارض "

انفتح فمها بشكل غبي ..بينما تصمت

للحظات ..

امها تعتقد انه تريد يوسف .. تريد

استرجاعه . وانه فرحة بعودته خاليا ..

اجابت و قد ارتفع صوتها دون قصد :

لن يحدث ذلك ابدا.. انا لا احبه . و لا اريده. و

لن اعود له ابدا.

انا ..انا شامته ..شامته بهما ..لقد جعلوني
محور شفقة و شماتة الكل ..لاشهر ..و اليوم
كانا محور الشماته من الجميع. ..وانا احمد
الله انه انتقم لى ...سريعا ..

و لم افكر ان اعود له حتى لو جاعنى زاحفا ".

دخلت غرفتها وقد تحولت سعادتها الى
ضيق ، فمن المفترض امها اقرب الناس
..اساءت فهمها ..وتحتاج ان تبرر لها وتفسر
لها كيف تشعر ..

اذن لهذا كان ينظر اليها بخيبة امل.

هو ايضا لم يصدقها عندما قالت انها لا تحب
يوسف ..

هو ايضا اعتقدها فرحة لانها تريد العودة اليه

..

قررت عندما تقابله ثانية ان تخبره وتوضح له

..

لكنها عادت و اصرت - والغضب يحركها-

انها لن تبرر نفسها لاي شخص واذا كانوا

اختاروا الا يصدقوها فهذه مشكلتهم هم ..

فلقد اخبرتهم ووضحت لهم من قبل و

ليست في حاجة الى ان تقسم لهم المرة تلو

الاخري ...لن تفعل ..

كان غضبها و غيظها منعها من ان تأكل ، لم

تعرف لماذا ساءها اكثر ان يسئ زياد فهمها

..

كان يبدو من قبل متفهما و دودوا حتى

بدأت تعتقد انهم اصدقاء و اليوم ..

اليوم يبدو ان علاقتهم ..و التفاهم بينهما
..كان غير حقيقي ..لدرجة ان ابسط تصرف
اسئ فهمه ..

حاولت ان تقنع نفسها انها ليست بحاجة الى
تفهمه او الى صداقته ، لكنها كانت تخدع
نفسها ..

ففى الايام التالية عندما امتنع عن التواجد
في بيتهم ، شعرت بالفراغ والسأم ..
لم تطيق التواجد بالمنزل .

و الطعام ..اصبح بلا طعم . .
وكأنه كان يسبغ ما حوله بصبغة خاصة ..
فيعطي للطعام نكهه و للحديث متعة ..
افتقدت تواجده عندما تحتاجه ..

و تذكرت نظرات وحسد زميلاتها يوم الحفل

..

تذكرت نظراته وابتساماته ..و احاديثه

المشوقة مع الجميع ..

ضحكاته مع اخيها وابيها.

ابتساماته ...

و سعادته في منزلهم ..

اه. هل بدأت تحبه؟؟

لا لا ..بالطبع لا ..فهو كأخيها..

ابن عمها ..لا اكثر ..

اذن لماذا كل هذا البؤس لانه ابتعد؟؟!

فهو اغلب الوقت كان بعيدا ..

ربما ..ربما جاء في فترة ضعف عاطفى

تعصف بها ..

بالطبع فلقد كانت خارجة للتو من قصة حب

..

لكنها لم تكن تحب يوسف ..

كل شئ يؤكد على انها لم تحبه ..

لكن زياد ..

زياد ازعجها بشدة سوء فهمه. ...لها ..

ازعجها ابتعاده ..

و ضاقت بكل شي مع ابتعاده ..

هل ..هل تحبه ؟

بهذه السرعة ؟؟

ضيقتها ..و احساسها بالغربة ...لابتعاده ..

ترقبها لزيارته ..او اى خبر عنه ..

افتقادها لصحبته ..

كلها اشياء ..

اشياء تدل على ..

السؤال الاهم هل نسيته قط ..فهى كانت
تحبه في صغرها ..ربما لم تتوقف عن حبه
ابدا ..

لا لا ..كانت تلك تصرفات طفولية سخيفة
..غير حقيقية ..

هى فقط تمر بمرحلة ما بعد الانفصال
وتتوهم مشاعر حب نحو اقرب رجل قد
يصادفها ..حتى تتغلب على يوسف ..

هذا هو التفسير العلمى المنطقى
لاحاسيسها الحالية ..

الا يرى ذلك علم النفس .. ان الامر امر دفاع

نفسي داخلي ..

يحدث غالبا ..

وهي تحب زياد بالطبع .كاخ ..

لا اكثر ولا اقل ..

و هو ايضا يراها كأخت .. لا شيء اكثر من ذلك

..

لذلك عليهن التوقف عن الترهات

والسخافات...لأنها بذلك تفسد علاقتهما ..

عليها ان تتوقف عن التفكير فيه ..

و ستبدأ فوراً ..

عليها ان تتوقف عن التفكير فيه ..

و ستبدأ فوراً ..

لكن هيهات ، فأيام غيابه كانت الاسوء ..

ودت لو بإمكانها الاتصال به ..تسال عنه
..توضح له ..

لكن ..لا ..

خافت ..

خجلت ..

خجلت ان يعرف ..

خشيت ان يفطن ...انه اكثر من مجرد ابن
عم او اخ ..

خجلت من نفسها لان قلبها اتجه الى شخص
لا يراها سوى ابنة عمه الصغيرة ..اخته .

كان في داخلها العديد من المشاعر
المتناقضة ..

فخافت الا تراه ..وخافت ان تراه ..

الا تراه ..فتظل على شوقها لرؤيته والحديث
معه ..

وخافت ان تراه فيعرف ..

فيرى بوضوح ما تعمل جاهدة على اخفائه ..

ياله من امر متناقض ..

ان تبتعد عن شخص بينما تشتاق اليه
...بشدة ..

ان تبقي ما بين مشاعر الخوف والشوق ..

بين الرهبة والحنين ..

كانت تجلس مع اسرتها شاردة ..فالشرود

اصبح امرا طبيعيا ...

فاقت من شرودها على ما فهمت انه عريس

..

ابن صديق والدها ..

كان والدها موافقا . و قد حدد يوما للرؤية

الشرعية ..حتى يتسنى لها رؤيته ..

لم يخفف من شعورها بالانقباض ما سرده

والدها من مزايا العريس ، حيث انه شاب

وسيم ..و من عائلة كريمة ..توسط له والده

واوجد له عملا محترما ..و جهز له شقة

رائعة. لا تبعد عنهم كثيرا ..

لم تحاول ان تبدى رأيا او اعتراضا ، بل

انسحبت بشكل لبق الى غرفتها وهى تشعر

وكأنها حمل يساق الى المذبح ..

لم تعرف لماذا شعرت بالضيق الشديد

والرغبة في الرفض من قبل ان تراه ..

حتى و لكن واجهت نفسها بانها تعرف ،

فالسبب زياد ..

ففى زيارته الخاطفة التالية تعامل معها
بتهذيب شديد ولم يعطها فرصة للحديث و
التوضيح ..

شعرت بضيق شديد ..

و جرح ...

هل ما يفعله اشارة مهذبة منه حتى تبتعد
عنه ؟؟

هل وضحت له مشاعرها وقرر ان يبتعد
حتى يوضح لها بشكل غير مباشر انه لا
يبادلها ما تشعر به ؟؟!

يقولون الصب تفضحه عيونه ..

هل فضحتها عيونها ؟؟

هل رأى بعيونها ما ابعده ؟

يالها من حمقاء .. لماذا ابعده ؟

شعرت بالشفقة نحوه ..

فهو وحيد ..و عندما وجد البديل لعائلته التى

فقدھا. ابعدهته ھى ..

ما ذنبه ..عندما وجد عوضا عن عائلته ..وجد

معھا فتاة متیمة به ..

لذلك بدأ یبتعد ، و یقلل من تواجدھ بالمنزل

..

كان جلوسها مع العريس كارثة .. بكل

المقاييس ..

فهو يبدو بدون شخصية ..يحركه والده اينما

وكيفما يريد ..فلقد اوضح لها بصراحة انه

وافق عليها دون ان يراها لان والده رأى انها

زوجة مناسبة له ..

ظل يتحدث عن نفسه نحو الساعة الكاملة ،

لكن لا تخلو جملة من "ابى يرى ان ..."

" ابى يعتقد ان ..".

"ابى كان رأيه ..".

"ابى قرر.."

و فى النهاية وجدت ان كل اراء والده يتبناها

ولا يختلف معها في شئ ..حتى عندما تحدث

عن احوال السياسة و المجتمع ..

كان رفضها واضح على وجهها ، فلم يحاول

احد في البيت سؤالها ..بل وضح والدها ان

امامها مهلة اسبوع للتفكير ..ذلك الاسبوع

سيقضونه جميعا بالمصيف ..

حيث اعتادوا قضائها كل عام فى اجازة سنوية

،كان يحصل عليها والدها منذ طفولتهم ..

الجميل والمفزع في ذات الوقت ان زياد
سيقضيها معهم ، فوالدها اصر عليه ..و
عندما رفض بالبداية اقسم عليه عمه ..فلبي
طلبه ..

و برغم كونها كانت تتمنى لو تتح لها الفرصة
لتتحدث معه الا انها شعرت بفزع وخوف ..
خافت ان تبعده عنها اكثر ..

خافت ان تهين كرامتها ..بان تحب شخص لا
يعيرها اى اهتمام او ادنى انتباه ..

مر اليوم الاول لوصولهم بسلام ، عاملها زياد
بتهذيب شديد ومرح ..مع سائر العائلة ..
زاد من حرجها ابتعاده الواضح منها ..مما
جعلها تزداد تحفظا مع الجميع ..

فيما يبدو ان عزى افراد العائلة تحفظها
وتباعدها معهم الى رفضها الخطبة وانها تريد
ان توصل اليهم رسالة الرفض بطريقة
مختلفة ..

ولكن عندما فشلت في النوم واوشكت
الشمس على الشروق ، خرجت تبحث عنها
..وهى تخرج من بين الامواج .

كانت تعشق منظر الشروق والغروب ..خاصة
على البحر ..

و بالرغم من تناقض الامرين ..

فالشروق يوحى بالبداية ..بالامل ..

و على العكس الغروب الذى يوحى بانتهاء
الامل ..

كان في عشقها ذلك جمعا للتناقض ..

جلست على الرمل ..و قد بدا الشاطئ في
غاية الهدوء. ..

شعرت بأحدهم خلفها ، كانت متيقنة ان
البيت باكملة نائما ..وانها لم تتسبب في
ايقاظ احد بينما تخرج في هدوء شديد ..لكن
فيما يبدو ان احدهم قد تيقظ مبكرا ..للغاية
..

غالبا هو شقيقها ..

التفتت وهى تحاول ان ترسم ابتسامة

بهتت عندما وجدته زياد ..

كان يقترب في خطوات متأنية حافيا ...

لم تعرف هل هو متعمدا الخروج ليراها... ام
ان خروجه محض صدفة ..بقيت جالسه في
مكانها تخشي ان تقول شيئا قد يفسر
بشكل خاطئ ..

لكنه جاء الى حيث موضعها ..

شعرت بزيادة في ضربات قلبها حتى خشيت
ان يسمعها تدق في اذنيه كما تسمعها هي
بوضوح ..

تكلم بهدوء: " هل من الممكن ان اجلس
معك؟؟!"

ردت بهدوء مماثل بينما تشعر بالبرودة
تجتاحها: " بالطبع ".

كان صوته هامسا بينما يقول موضحا: "
رأيتك من النافذة. فتيقنت انك ستراقبين
شروق الشمس ..انا اذكر انك قد اخبرتيني
في مرة انك تحبين مراقبة شروق وغروب
الشمس من الشاطئ ".

هزت رأسها وهي تشعر بنشوة لتذكره ما
تقول ...

بالرغم من انها كانت يومها تتحدث وتثرثر
دون معنى ..كانت تتحدث في سعادة انه
يسمعها ...

كانت سعيدة لجلوسها معه ..وشعورها
باهتمامه ..

لذلك ظلت تثرثر يحركها مرح ظاهري و فرح
داخلي ..

نظرت اليه تتأمله بحب لم تحاول اخفائه ..

وهي تتذكر ما كانت سمعته يوما من احد
المثقفين وهو يرفض اختزال فكرة السعادة
في شخص واحد ..كأن يعتقد رجلا ان
سعادته تكمن في امرأة واحدة فقط ..اذا
ضاعت من حياته ضاعت سعادته الى الابد
..او العكس ..

كانت في البداية تتفق مع هذا المثقف ..وهى
تؤكد ان السعادة اشياء كثيرة ..اكبر من فرد
او شخص .

لكنها اليوم العكس ..

اليوم تستطيع ان تحاور وتجادل ذلك
المثقف و تدحض قوله ، فالسعادة لديها
شخص.. .يكفى تواجدده في حياتها لتكون
سعيدة ..

و يكفى ابتعاده لتكون تعيسة ..او شبه ميتة

..

السعادة بالنسبة لها ..ببساطة ..هى زياد ..

فهاهى الان تنعم بجواره ..و تشعر بانها في
منتهى السعادة ..

دون اى مقابل ..او اى كلمة. فقط وجوده ..

فقط وجوده يكفى ..

كان صمته يشعل صخب وضجيج في نفسها

..

جلسا صامتين ... ينظران الى الشمس ، مع
يقينها انها توقفت تماما عن مراقبة مشهد
الشروق واستبدلته بمشهد اخر .. اكثر جمالا
و روعة ..

مشهد جلوسه تفصله عنه انشأت قليلة ..

كان قلبها يرقص طربا و هى تتمنى ان تتأخر
الشمس في الشروق هذا الصباح حتى
يتسنى لها الجلوس اطول فترة ممكنه
...معه ..

لكنها للأسف اشرقت ..و تكاد تجزم انها
اشرقت ابكر من المعتاد ..

لكن لا يبدو على زياد الاستعجال ..

فما زال المنزل باكملة نائما. و لن يستيقظ
احدهم قبل ساعات..

بدأ في الكلام..تبسمت..وهى تستمتع بصوته
القوى الاجش رغم همسه ..

ارادت ان تختزن في داخلها صوته ولامحه ..

كلامه ..ايماءاته ..و حتى همته ..

كان كلامه دليل على كونه لا يتجنبها كما
اعتقدت ...

اتسعت ابتسامتها بشكل غير ارادى، تعبيرا

عنا يجيش في صدرها ..لكن مع انصاتها

تحولت تلك الابتسامة الى اسوء انفراجة

لشفتيها على الاطلاق ..

سمعته يقول: " سمعت من عمى انك
رفضتى عريسا تقدم لخطبتك ..پراه عمى
شخص جيد ومهذب. و یرى انه مناسب
جدا لك ..و مندهش من رفضك "

صمتت وهى تلعن نفسها فى تسرعها ..
فهى التى تسرعت فى تصور ان لها املا معه
لكن فيما يبدو مازال مصرا على ازاقتها من
امامه ..

يبدو مصرا على تكرار انه يراها كاخت لا اكثر
..

اكمل وهو يبدو عليه التردد و كأنما هو مكره
على ما يقول او كاره لما سيسمع: " هل
بامكانى سؤالك سؤالا شخصيا ؟؟..و ارجو ان
تجيبينى بصدق "

اومأت ، فابتلع ريقه ثم اكمل : " هل ..هل
مازالتي تحبين يوسف ...انا ..انا يمكنني ان
اقنع عمى برجوعكم لبعض "

" هل بامكاني سؤالك سؤال شخصيا ؟؟..
ارجو ان تجيبيني بصدق "

اومأت ، فابتلع ريقه ثم اكمل : " هل ..هل
مازالتي تحبين يوسف ...انا ..انا يمكنني ان
اقنع عمى برجوعكم لبعض "

اشتعل وجهها غضبا ..

لا تظن انها قد غضبت يوما الى هذا الحد ..

انها تسمعه يسعى الى ازاحتها بسرعة ..

هتفت به و قد فقدت صبرها : " لقد اخبرتكم
جميعا من قبل اني لا احبه ..و لم احبه ..ولا
احد منكم يصدقني.. ماذا افعل لتصدقوني
..في الواقع .. لا يهم ..تصدقوا ام لا ..لا تفرق "

ثم قامت من مجلسها وكلها الم ، فكادت ان
تتعثر اكثر من مرة لسرعتها ..حتى لا يرى
دموعها .

لن تبكى امامه ..لكنه اوقفها بينما يقول
هامسا : "انا اصدقك " .

التفتت اليه مذهوشة لا تصدق ما سمعت
..بالرغم من الدموع التى تغطى وجهها
وتغيم عيونها الا انها رأت ابتسامته ، زادته
وسامة ..و زادتها دهشة ..

عاد ليسأل وفي عيونه لمحة مكر لم تخطئها
: " لماذا ترفضين العريس ؟! "

ردت ساخره : "ربما لاني احب يوسف " !!

هز رأسه نافيا : "اتحدث بجدية ..لماذا رفضتيه
؟ "

صمتت قليلا وفي نيتها الا ترد و لكن بعد
دقيقة مرت دهرا ، ردت بخفوت : " لانه عديم
الشخصية ...والده يتحكم به ..و يحركه ".
زادت ابتسامته اتساعا بينما يسأل و كأنه
يريد اجابة اخرى : "فقط هذا السبب ؟!"
ردت بينما تضيق عيونها : " اليس بكافيا ؟؟!"
أمرها : "اجلسي "

كان امره قاطعا ، وكادت ان تتمرد ولا تنفذ
امرہ ..و لكنها ارادت ان تذر الملح على الجرح
، فيخرج كل ما بداخله ..

عسي وقتها ان يميت حبه بقلبيها ..
نظرت اليه كالمحكوم عليه بالاعدام و يمثل
الجلد اثناء تنفيذ الحكم ..

تحدث بتردد وكأنه يرجو ان يتراجع : " اقصد
..انك ربما ..ربما تكونى ..تحبين شخصا اخرا ،
لذلك رفضتى " .

سألته مقاطعة : " يوسف ؟!"
هز رأسه نافيا : " لا ..ليس يوسف ..بالطبع لا
." .

عرف ..

عرف انها تحبه ...

اه يا الهى ..

تلون وجهها بالخجل ..

والاحراج الشديد. .

حان الان موعد خطبة تبدأ ب 'انا احبك
بالطبع .. كشقيقتى ' !

فقط لو تنشق الارض وتبتلعها ..

و بذات التوتّر ناداها : " ريم " .

كان ارتباكها واضحا مما ادهشها ، فهي لا

تتذكر ابدا انها رأته مرتبكا ..

ثم القي قنبلته : " ريم .. انتزوجيني؟! "

اتسعت عيونها دهشة ..

هل هو جاد؟؟

هل اخطأت السمع ؟

ربما اصاب اذنيها العطب ..

ردت بسرعة : " هل تمزح؟ "

قاطعها : " لا امزح... انا .. انا جاد ... "

يتزوجها؟؟؟!

يعرض عليها الزواج ...

يريدها الى الابد ..

لما ظنت انه يريد ابعادها.

لكن .. لكنه لا يحبها ..

و ما بين السعادة والامل ..و بين الترقب

والحذر سألته : "لما؟؟!"

نظر الى البحر ، وهو يقول مبررا : " لقد كبرت

..اصبح عمري33عام ...و ..و ظهرت لى بعض

الشعيرات البيضاء ..اترين؟"

اشار الى شعيرات بيضاء قليلة في فوديه ،

زادته وسامة ..

واستطرد : " واعيش وحدى ..و اعتقد ان

الوقت مناسب للزواج ."

كررت سؤالها : "لما؟"

اجاب وقد انعقد حاجباه : " لما ماذا؟"

اجابته : " لما انا؟"

رد ساخرا ومغيظا لها : " كما تعلمين اننا من
اصول صعيديه ..و طبقا للتقاليد يجب على
المرء ان يتزوج المرء من ابنة عمه ..كما انى
اخشي ان تصبحى عانسا ..فاشفقت بحالك
..و " .

كانت تعلم انه يمزح ..

كما تعلم ان والدتها كثيرا ما خيرته بين
الزواج او العيش معهم ..

فوحده امره غير صحيا او ضرورى ..

وكان يؤيدها في ذلك والدها ..

لكنها لا تريد ان تتزوجه لانه يحتاج الى زوجة
..اي زوجة ..

عاد صوت بداخلها يهاجمها ..'واذا اراد اى
زوجة واختارك ..لا عيب في ذلك .. لم يحبك

بعد .. و هذا الامر لابد ان يتغير... و عليك ان
تجعليه يحبك.. بعد الزواج ..هذه مهمتك ".
استطرد الصوت قائلا 'اياكى والرفض ..عليك
بالقبول فورا. و بلا تردد ..قبل ان يتراجع عن
عرضه ..

او يتزوج اخرى ..

عندئذ لا تلومى سوى نفسك ..

لأنك لن تتحملى ان تريه مع اخرى ..'

كان تصور مفزعا ..

و لكن عوضا عن الموافقة السريعة ، سألته

بلهجة خافته : "زياد ..لما انا ؟"

رد باندفاع : " هذا السؤال لو اجبته بصدق و

رفضتى، دمر علاقتنا كابناء عم. سيؤثر على

طريقة تعاملنا كأخوات حتى.. وانا.. انا لا اريد
ذلك "

هل يقصد ما فهمت ؟؟

غير ممكن..

كان الامل يتراقص بداخلها ، فكررت باصرار
عجيب : " لما انا ؟ لو اردت الزواج فبامكانك
الزواج من الكثيرات .. لكن لما انا ؟ ...هل
تفرق اذا كنت ستتزوجني ..او تتزوج اخرى
؟"

رد بشكل قاطع : "بالطبع سيختلف الامر
..فانا اعرفك جيدا ..و افهمك ..و هذا الامر
ليس سهلا "

سألت و قد استعارت منه لهجة المكر
:"فقط هذا السبب "

كان صمته دليل على ان هناك سبب اخر
..سببا يخفيه ..

لقد قال ان اجابته ستغير علاقتهما الى الابد.

فاستطردت : " زياد.. لن تتغير علاقتي بك
ابدا .. سأظل احب الحديث معك .. سأظل
احبك " .

رد بتصميم و قد انعقد حاجباه وتعلقت
عيونه بها : "انا احبك يا ريم " .

برغم ان الامل ينتعش بداخلها منذ دقائق الا
ان الخبر صدمها ..

يحبها ؟

منذ متى ؟

هل هو متأكد؟

يحبها ..يحبها ..يحبها ..

كان تعلق عيونه بوجهها دليلا على انتظاره
لرد فعل طالت دون ان تدري ..

استطرد قائلا: " انا لا اطالبك بشئ ..لا يعنى
انى احبك انه يجب عليكى ان تحبينى
بالمقابل ..من غير المنطقي انه اذا احبنا ان
نجبر الاخر على مبادلتنا المشاعر "

وافقته بهز رأسها وهى تقول: " بالفعل غير
منطقي. لكن شعور جميل ان تعرف ان من
تحب يبادلک المشاعر "

اتسعت عيونه امام المعنى الخفى لكلامها ..

فقال بتأنى: "بالطبع شعور جميل ..و لكن
يكون بذلك محظوظ لاريب "

ردت موافقة للمرة الثانية تقول برنة ضحك
في صوتها: "ياحسن حظك اذن "

كانت تلك الاشارة اوضح من سابقتها ..

ابتسم بارتباك واضح و كانه لا يستطيع ان
يصدق اذناه ..و التمتع عيونه ، بينما يسال
بفضول : " منذ متى ؟"

ردت متهربة من سؤاله : " انت اولاً ..و
بالتفصيل الممل "

كان فرحاً ...اجاب وهو يقول غير قادر على
منع نفسه من الابتسام : " لا ادرى ...لكن
غالبا منذ زمن طويل ..."

ضحك بينما يكمل : " اذكرين ايام طفولتك.
عندما كنتى تتحدثين عن زواجنا كأمر مسلم
به .. و كلما طلبت شيئا ...سائلا اذا كنتى
ستفعلينها اذا تزوجنا ..

فتوافقين بطاعة غريبة ...

و غضبك من فرضية ان اغضبك يوما ..

كان لعب ...مزاح ..لكنه كان جميلا ..بريئا ..

لكنى لا اعرف متى توقفت عن رؤيته مزاحا

..

لكنى اذكر انى طالبا جامعيًا ، لم افكر للحظة
في فتاة من عمري.. وافكر ببنت عمى الطفلة
التلميذة بالمدرسة... ذات الصفائر الطويلة..".

توقف و كأن هناك شيئًا اوقفه.. فزاد

فضولها ، فاستحثته : "ثم ؟؟"

تنهد ثم اكمل : " ثم عرفت امى ... كانت
تعرفنى اكثر مما اعرف نفسي .. بل ربما
شعرت بمشاعرى. قبل ان اعيها انا ... نظرت
الى نظرة طويلة تحذرنى ... ولم تقل شيئًا
... عندئذ شعرت ان الامر خاطئ ... و قررت
السفر ..

الكل كان يفعل ...بحثا عن مستقبل ..دراسة
...لا ادرى. ..في الواقع لم اكن متحمسا كما
كنت ادعى. .

لكنى افتعلت الحماسة ...و ندمت ...ندمت
كثيرا ...".

بالطبع ندم ..

ندم لوفاتهم بعيدا عنه ..

كانت تتأمله و قد شعرت بآلامه ..

افتعل ابتسامة بينما يقول : " كنت اود ان
انسى ..و لكنى لم استطع منع نفسي من
تتبع اخبارك...

كانت الفكرة كما يقول المثل ان البعيد عن
العين ..بعيد عن القلب .."

شعرت بأنفاسها تتقطع وهى توبخ نفسها ،
هل وجد غيرها ؟

لم تسأله قط عن عشر سنوات قضاهم
بالغربة ، هل احب ؟..رباه ..هل تزوج ؟

البعض يفعل ..يتزوج اجنبيةبحثا عن
اقامة ..او حتى زواجا مؤقتا ..

لم يسأله احد عما فعل في سنوات بعباده ..
سألت بجزع لم تنجح في اخفائه : " ثم ؟؟...
هل فكرت بأخرى ؟"

ابتسم لغيرتها الواضحة ، بينما يقول متلاعبا
بها : " في الواقع ... "

صمت قليلا ، فعضت شفتيها توقعا للاسوء

لكنه تدارك سريعا : " صراحة حاولت .. لكنى
فشلت ..ثم قررت ان السفر كان لبناء
مستقبل ..و بالفعل اكملت دراسة مع
العمل ..

كانت الظروف مواتية جدا .. فلم انتبه لطول
السفر الا عندما هاتفت عمى و اخبرنى بأنه
قد تمت خطبتك. .

لو كان طعننى في قلبى لما شعرت بكل هذا
الالم ...

بينما اقول لنفسي ان الامر لا يعدو لهوا... و
طبيعى انك تفكرين بالزواج ..

كنت الوم نفسي .. فانا المخطئ ..عشر
سنوات هى وقت طويل جدا ..

كان يجب ان اعود ..ان اكون بجوارك. ..
ان اكون معك في كل مراحل حياتك. .

لا ان اترك الساحة لغيرى ...".

سألته وقد زاد فضولها : " ولماذا لم تفكر
بالعودة ؟"

أجاب ببطء : "فكرت ..و كدت افعلها اكثر من
مرة ..لكنى ترددت ..خوفا من ان يفطن
الجميع للامر كما عرفت امى ..عندئذ
سيكون الخطأ خطئي ..انا الكبير العاقل
..الذى ..الذى عليه ان يحميكى من
المراهقين ..لا ان يكون مراهقا مثلهم ..".
سألت بلهفة: " اذن لماذا قررت العودة بعد
خطوبتى ؟"

اجاب بينما يمتط شفتيه : " فكرت انى لو
عدت .. ورأيتك مع اخر ..سأشفي منك ..و
ساكف عن حبك ..

كما ان الامر منطقيا ، عشرة سنوات كافية ..و
آن اوان العودة الى الوطن ..

لاكن صادقا ..فكرت في البداية بعدم العودة
مطلقا ..

لم يعد بمصر من يستحق العودة لاجله ..
لكنى عذمت الامر ..

انهيت كل شي ..و رتبت وفكرت في كل
خطوة .. حتى انى اشتريت لك هدية زفافك
..حتى قابلت عمى بالمطار".

قاطعته : " واخبرك ان خطبتى انتهت ".

رد وهو يكاد يقهقه : "كان يحكى لى القصة
وهو في منتهى الضيق بينما انا لم استطع
محو الابتسامة عن وجهى ...

نظر لى اكثر من مرة ناهرا بينما تطفو
السعادة على وجهى بوضوح الشمس ..

كاد ان يوبخنى 'انا احكى امرا مزعجا وانت

مبتسم سعيدا '

وقتها شعرت انها اشارة .. اشارة امل ..

اشارة من الله .. اننا سنكون لبعض ..

اليس عجيبا ان تنتهى خطوبتك بينما انا

انهى اوراق عودتى ... " .

ردت مصطنعة الغضب : " لهذا كنت ترحب

بيوسف وسحر بحرارة .. و تهنتهم بصدق " .

رد مؤكدا : " بالطبع يا طفلى .. لقد كنت ادعو

لهما اكثر مما ادعو لنفسي " .

ردت تستحنه : " ثم .. اكمل " .

رد نافيا : " لا .. لقد تعبت .. دورك انت " .

خجلت بينما تقول : " دورى انا ؟؟ ... لا .. لا

اعرف " .

استحثها : " حاولى ..تعلمى ..قولى ..متى

عرفت انك تحبينى ؟!"

صمتت قليلا و هى تشعر بخجل وارتيابك ..و

شعرت بالحرارة واللهب تشعل خدودها ..

لكنه اصر : "ريم "

جعلها ترد بصوت خافت كالهمس : " لا اعرف

تحديدا ..ربما يوم الحفل .."

عاد يسأل بالحاح : "كيف؟!"

تعلمت : " اعنى .. عندما رايتهم ينظرون

اليك .. معجبين بك ..شعرت بالفرح . و

الانبهار .. مثلهم ..

لكن الامر تطور ..عندما شعرت بالغيرة ممن

ستصبح زوجتك "

كرر: " ثم؟؟ .. اكملى.. ماذا قالت لك
صديقتك عزة عنى عندما مالت عليك ليلتها
؟"

انه لا يفوته شيئا ..

ردت: " انت لست بحاجة الي سبب لمزيد
من الغرور " !.

سال بدهشة: " ماذا؟؟! انا مغرور "؟؟!!

اجابت بثقة: " بالطبع " .

ضاقت عيناه بينما يسأل: " و لما؟"

اجابت بينما تحرك يدها: " اكبر دليل على
ذلك انك متأكد انها كانت تتحدث عنك ..ربما
كانت تتحدث عن شخص اخر " .

جادلها بثقة: " و كيف ذلك !!لقد نظرت لى
ثم همست لك وشعرت بخجلك ..ونظرتما

لى معا ...اذن كان الهمس والحديث عنى

..اخبرينى ..ماذا كانت تقول لك ؟!"

هزت رأسها نافية : " لن اخبرك "

تنهد ثم استطرد : " ثم ..اكملى "

نفت بينما تطالبه : "انت من سىكمل ..لما لم

تحاول ان تحدثنى طوال الفترة الماضية "

اجاب : " فكرت ..لكنى قولت انك خارجة من

تجربة فاشلة و طبيعى ان تحتاجى وقتا

للنسيان "

هتفت : " لكنك ابتعدت !"

تنهد ثم قال بنبرة صادقة : " كنت اتميز غيظا

بينما رأيته سعيده لفسخ خطبة يوسف ..لا

يمكنك ان تتصورى احساسها عندئذ

..اعتقدتك كذبتى عندما اخبرتيني انك لا

تحبيه ..

يومها شعرت انك صفعتيني على وجهي
حتى افيق من وهمي ..

شعرت بيأس .. خيبة امل ..

حتى عندما حاولت امك ان تقنعني للبقاء
حتى الغداء رفضت .. لو كنت بقيت لكان
ظهر على وجهي كل شيء ..

بررت : " كنت شامتة .. شعرت بأني اخيرا
حصلت على انتقامي .. ثأري ..

لقد عذّبوني لاسباع .. "

اجاب مغيظا : " يالك من طيبة القلب "

نظرت اليه نظرة جانبية : " انت لم ترى شيئا
.. دعنا منهم .. اكمل "

مط شفتيه متحسرا بينما يصف : "كنت
متعكر المزاج بشدة .. لا اكل ..اشتتك ' غبية
وتستاهلين يوسف .. ' "

ردت مصطنعة الالهانة : "اشكرك "

اكمل متجاهلا قولها : " لكن بعد ايام ،
شعرت انى ربما فهمتك بشكل خاطئ
..لكنى صممت على البعد ، الا يقول المثل '
ابعد حبة ، تزيد محبة "

اعترفت هاتفة : " لقد بعدت كثيرا .. اعتقدت
تتهرب منى ..كدت اجن !! "

ابتسم بينما يسال بلهفة : " احقا جننتك ؟؟! "

تجاهلته بخجل بينما تسال : " ولماذا اذن
قررت المجئ معنا للمصيف ؟؟! "

اجاب ببساطة : " دعانى عمى ، ثم اخبرنى عن
الخطيب .. و كيف انه ذو صفات طيبة ..و يود

ان اقنعك ..تصورى انه يريدنى ان اقنعك ان
تتزوجى اخر ..

بالطبع في البداية رفضت ..لكن بعد الحاح
منه وتمنع منى وافقت .. حتى لا ابدو
متلهفا ."

سألت : "ثم؟؟!"

اجاب ببساطة : " ها انا ..جئت لاقنعك " .

هتفت به : " ماذا؟؟"

تدارك قوله مصححا : " اقصد انى مثلت انى
اقنعك ..و انا ادعو الله ان ترفضى ..لكنها
كانت فرصك ان نتحدث ..ربما شعرتى بى
..ربما فهمتى " .

سالت بمكر : "وهل فهمت؟؟"

سخر: "متاخر جدا ..للاسف لستى قوية
الملاحظة."

تصنعت الغضب ، محاولة الوقوف لكنه
استوقفها وهو يقول : "اسف ..لكنها حقيقة ..
لقد سهرت طيلة الليل احادث البحر ..اساله
..ماذا يجب ان افعل ..و عندما رايتك
تساءلت لماذا استيقظت في هذه الساعة. او
ربما لم تنم مثلى ..

فرصة اقل لها كل الكلام الذى حضرته طيلة
الليل ..و عندما جلست امامك ..هرب الكلام
!!

فجأة شعرت انى نسيت كل شي ..لا اعرف
كيف افاتحك ..

فلا يمكننى ان القي الكلمات هكذا دون
بداية ..".

كانت تنظر اليه غير مصدقة انه بالفعل
يحبها ..

بادلها النظرات باخرى تنطق حبا ..فتورد
وجهها ..فأجابت بلا معنى: " لم استطع النوم
."

ثم سالت مستغلة ان الحديث كله صدق
وصراحة

: " لماذا عرضت ان تاتي معي الى الحفل ..وان
تدعي خطبتنا ؟!"

اجاب معددا على اصابعه : " اولا ..لاساعدك
..خاصة وقد وضح على ملامحك مقدار
الضغوط والضييق الذي كنتي تمرين به ..
ثانيا حتى ارى غريمي ..

ثالثا ..حتى اقرب منك ..كان احساسا رائعا ان
اقول خطيبتى.. كنت اتمنى ان تكون حقيقة
"

ثم استطرد سائلا : " ماذا كان شعورك ؟!"
خجلت وهى تشعر بالتوتر مع كل دقيقة .
وكل سؤال ...

كانت تشعر انها جديدة في هذا المضمار ،
فهى لم يسبق لها الحب ولا تعرف ماذا
تقول و كيف تقول ما تشعر به دون ان
تشعر باحترق خديها من الخجل ..

تهربت من الاجابة : " سيادة وكيل النيابة
..متى يتوقف هذا الاستجواب ؟!"

رد بثقة : " حتى يستيقظ عمى ..فاطلبك منه
..و تفتح الحوانيت ابوابها. .. فاشترى الشبكة

..و استطيع اختيار مكان مناسب للزفاف..و

."

قاطعته : " كل ذلك ستفعله اليوم؟؟"

رد بحماس

" بالطبع ..لقد صبرت طويلا ..ثم انى ازيد ان

افعل كل شئ اليوم ..قبل ان تغيرى رايك

..او اصحو فاجد ان كل ما حدث هو حلما "

ابتسمت له بحب ثم قالت : " اطمئن ..ليس

حلما ..و لن اغير رأيي. لكن..ما سبب ثقتك

بموافقة ابى؟؟"

اجاب بثقة ساحرة : " وهل يمكن ان يجد من

هو افضل منى؟؟"

ثم اكمل بجدية : " لن تجدى بالعالم من

يحبك بقدرى "

اشاحت بوجهها وهى تشعر بوجهها يشرق
مع الشمس ..

توجهت نحو المنزل ، فقام على اثرها يسال
:" منذ متى تحبينى ؟؟!"

كانت لهفته تعكس عدم تصديقه ..

ضحكت وهى تشعر به طفل صغير يريد
التاكذ من وعد وعدته اياه و يكاد يستحلفها
حتى يصدق روعة الوعد ..

هزت راسها بمعنى 'لا فائدة' .

و هى تسير عائدة نحو المنزل تكاد تطير من
السعادة ..